ادريـــس في نقـــد الـــوعـــي الـنـقـــدي

حين اجتمع المثقفون والبرلمانيون العرب على مقربة من مكاتب الموساد..!!

نـــزار آغـــري

في شهر نيسان (ابريل) من العام الماضي أقيم مهرجان المدى الثقافي الخامس في مدينة اربيل، عاصمة اقليم كردستان العراق. وهذه السنة أقام البرلمانيون العرب مؤتمرهم هناك أيضاً.

كان شارك في مهرجان المدى كتاب ومثقفون وصحافيون من البلدان العربية. وكان هذا مناسبة للتعرف إلى الإقليم الكردي ورؤية الناس والأشياء على أرض الواقع. غير أن هذا السلوك أثار سخط، بل غضب، بعض المثقفين العرب، من ذوي النزعة القومية. وقام هؤلاء بشن حملة على الكتاب العرب الذين شاركوا في المهرجان وزاروا كردستان. وتطوع لقيادة هذه الحملة رئيس تحرير مجلة الآداب البيروتية الذي كتب ما يشبه المانيفستو بضرورة مقاطعة زيارة كردستان.

كتب رئيس تحرير الآداب أن المشتركين في المهرجان أخطأوا حين قرروا زيارة كردستان وذلك لأن أشياء فظيعة تجري هناك من قبيل جرائم شرف بحق المرأة وأوضاع سيئة للسجناء وغياب حرية الرأي والاقتتال بين طالباني وبارزاني . ثم هناك الأمر الفظيع: وجود رجال الموساد الإسرائيليين.

"في اربيل، حيث ذهب الصحافيون العرب لتغطية مهرجان المدى، هناك مكاتب للموساد". يقول رئيس التحرير في نبرة يقينية. هذا يعني أن المثقفين والبرلمانيين العرب عقدوا اجتماعاتهم على مقربة من مكاتب الموساد. فكيف جرى ذلك؟ كيف سقط هؤلاء في مصيدة الأكراد الذين جروهم للاجتماع أمام سمع وبصر رجال المخابرات الإسرائيليين في قلب أربيل؟

لربما من المفيد، في هذا الأمر، قراءة ما كتبه الروائي العراقي شاكر الأنباري بمناسبة انعقاد مؤتمر البرلمانيين العرب في أربيل. هو قال أن "الأكراد يدركون مدى الالتباس الذي تحمله الذهنيات العربية حول القضية الكردية. فالحملات الظالمة التي تشنها البروباغاندا القومية، الشوفينية، تكاد تخرج الاكراد من حقل العراقية، وتضعهم مع دولة إسرائيل والمشاريع الصهيونية. كما لا تعترف بحقوق لقومية اخرى عدا العرب، بل ولا تعترف بوجود قومي لشعوب تعيش في البلدان العربية، وتعتقد ان تبلور هوية قومية كردية يهدد مصالح العرب في المنطقة. ومن هذا المنطق كان سعي حزب البعث العراقي، بقيادته القومية والقطرية، وبمجلاته القومية، وصحفه، ورشاواه النفطية، لادباء وكتاب وصحافيين، طوال فترة حكمه، على تعريب المناطق الكردية بالقوة، وان تعذر ذلك فبالسلاح الكيمياوي، كما حصل في حلبجة، ودفن البشر احياء كما حصل لمئة وثمانين الف كردي في ما سمي بعملية الانفال التي قادها علي حسن المجيد. عروبة مثل تلك، هي التي تستحق التبجيل، حسب زعمهم، لكنها في الحقيقة تستحق الرثاء. البروباغاندا العروبية، الشوفينية، تصور اربيل وكأنها ساحة تكتظ بالسيارات الإسرائيلية، ويسرح بها جيمس بوند يهودي يبني قاعدته السرية متنقلا بين نادي المعلمين وبرلمان كردستان، مرورا بفندق جوار جرا".

يؤنب رئيس تحرير الآداب زملاءه من المثقفين العرب الذين زاروا كردستان من دون أن ينتبهوا إلى فداحة وضع حقوق المرأة هناك. "ففي ما يتعلق بجرائم الشرف، يتحدث تقرير منظمة حقوق الإنسان عن احراق ٣٥٨ امرأة انفسهن حتي الموت في محافظة اربيل منذ العام ٢٠٠٣ وكل ذلك بسبب الضغوط المتزايدة من قبل الذكور في العائلة . وهذا يعني ان الديمقراطية الكردية في اربيل، ان صح وجودها، لم تصل بعد إلى المرأة".

وقد يكون واقع المرأة أشد هولاً مما كتب ولكن ما علاقة الديمقراطية الكردية بذلك وما ذنب الناس في كردستان في أن يتعرضوا، بسبب ذلك، إلى مقاطعة المثقفين العرب لهم؟ ومن قال أن وضع النساء في البلدان العربية أفضل من وضع قريناتهن في كردستان؟ من يتجاهل جرائم الشرف الرهيبة التي تحصل في الأردن وسوريا ومصر ولبنان واليمن وموريتانيا...الخ. هل هناك حاجة إلى قراءة تقارير منظمات حقوق الإنسان للتأكد مما يحصل للنساء في البلدان العربية، وغير العربية مثل الباكستان وأفغانستان والهند وإيران (حيث يتم دفن النساء أحياء حتى مستوى صدورهن ومن ثم رجمهن حتى الموت)؟ هل دعا رئيس التحرير زملاءه إلى مقاطعة هذه البلدان لأن وضع النساء فيها سيئ؟

ولكن حزن رئيس التحرير لايقتصر على النساء بل يتعداه إلى حال السجناء في إقليم كردستان حيث "تقوم السلطات الكردية المحلية باستخدام التعذيب وسوء المعاملة ضد الموقوفين" ، وهو يؤكد ان كثيرين اعتقلوا فترات طويلة من دون اي اتهام. ولنفرض أن الوضع هو على هذا النحو فأي استثناء يشكله ذلك عما يحيط به من دول وبلدان؟ هل دعا رئيس التحرير العرب إلى الامتناع عن المشاركة في قمة دمشق لوجود عدد هائل من السجناء السياسيين في سوريا ومن بينهم كتاب وصحافيون ومثقفون ؟ لم يقل أحد من الأكراد أن كردستان تشبه السويد والنروج غير أن أي منصف سوف يكتشف بسهولة أن الوضع ليس بالصورة الجهنمية التي يرسمها رئيس تحرير الآداب.

وضمن مجال انتهاك حقوق الانسان يضيف رئيس التحرير أنه "ينبغي ان يضاف الي ذلك كله وضع العرب داخل كردستان وان الاكراد لا ينسون كيف عاملهم صدام (العربي)، ولذا فهم ينظرون بحقد الي العرب. وفي المقابل، يشعر كثير من العراقيين غير الاكراد بأنهم يعاملون في كردستان وكأنهم درجة ثانية".

لنقرأ، مرة أخرى، ما كتبه الأنباري الذي زار كردستان مؤخراً: "العقدة النكراء في الذهنية القومية العربية انها تجهل الشارع، وتجهل منطق الواقع والحياة، وتعتقد ان الشعارات فوق البشر، وأنها مقدسة اكثر من الحياة ذاتها. والا ما هو السر الكامن في تتفيه تجربة اقليم كردستان وعلاقته مع الحكومة المركزية؟ وما هو السر في تتفيه التطبيع الشعبي الهائل الذي يجري بين المواطنين العرب والاكراد في السليمانية ودهوك وأربيل وكركوك؟ فمن يزر هذه الحاضرات في الصيف والشتاء على حد سواء يجد نبضا مختلفا عن عقود سبقت. العراقيون يتواجدون في كل مكان تقريبا، عمالا وموظفين واساتذة وصحافيين وتجارا وصناعيين، وحاجز اللغة لم يكن عائقا امام التواصل الانساني، خاصة وان اللغة الكردية سهلة التعلم وفيها مفردات عربية كثيرة بسبب الدين الاسلامي المشترك والصلاة وحفظ الآيات القرآنية والتجاور الاثني، واعتماد اللغة الكردية على الخط العربي الفارسي، عكس ما هو موجود في تركيا.

تحاول الأوساط الشوفينية العربية تصوير الأكراد وكأنهم يحاربون كل ما يمت الى العروبة بصلة، لذلك يعتقدون ان عقد اي مهرجان او نشاط في اربيل والسليمانية معناه خيانة للعروبة ودعوة لصهينة المنطقة. ولا يدرك هؤلاء ان جلال طالباني، رئيس العراق الكردي يحفظ من شعر الجواهري أكثر بكثير من المفكرين العروبيين الذين يعتقدون أن العروبة تبدأ بساطع الحصري وتنتهي بميشيل عفلق".

يقول رئيس التحرير أن العراقيين العرب يشعرون بالاستياء (وربما الحقد) حين يسمعون بالاماكن والمنتجعات السياحية في مناطق الاكراد في حين تستباح بغداد وغيرها علي يد الامريكان. وهم لا يرضون ان يكون الاحتلال ثمنا لرخاء بعض المتمولين الأكراد. ولايعرف المرء كيف تمكن رئيس التحرير من قياس ذبذبات الاستياء (وربما الحقد) عند العراقيين العرب؟ هل يريد ان تكون كردستان أيضاً مرتعاً للإرهاب والقتل والتفجيرات؟ وهل ذلك يفيد العراقيين العرب؟

يريد رئيس التحرير أن "ينشط ذاكرة الصحافيين اللبراليين العرب" بالقول أن من دمر كردستان ليس صدام حسين بل جلال طالباني ومسعود بارزاني اللذان اقتتلا فيما بينهما. هل يمكن لنا أن نقول، قياساً على ذلك، أن الذي يضرب الفلسطينيين ويقتلهم ويدمر بيوتهم ليس إسرائيل بل فتح وحماس؟ وهل يمكن لنا دعوة المثقفين والصحافيين والكتاب إلى الامتناع عن زيارة بيروت وإقامة مهرجانات أو مؤتمرات فيها وذلك لأن الزعماء السياسيين هناك اقتتلوا فيما بينهم؟

تبدو كردستان العراق في " المقال النقدي" لرئيس تحرير الآداب بقعة جهنمية من القمع والفظاعة والاستبداد تحيط بها بلدان عربية يعيش الناس فيها في نعيم من الحرية والهناء حيث لاسجون ولااعتقالات ولاقمع للمرأة. أما الموساد: كش بره وبعيد.

رسالة لندن الثقافية

الكتاب العربي ضيف الشرف في المعرض الدولي في بريطانيا

سعدي عبد اللطيف
لـــنـــدن

أقيم، في لندن، في الأيام بين ١٤- ١٦ من الشهر الحالي معرض الكتاب الدولي الذي شاركت فيه ٦٧ دولة. وكان الكتاب العربي ضيف الشرف لهذه الدورة التي كان من المتوقع ان يزورها اكثر من ٢٣٠٠٠ شخص من المهتمين بالكتاب ونشره.

واسس برنامج ضيف الشرف عام ٢٠٠٤ لجذب الانتباه الى دول محددة لتمتين روابط تبادل الكتاب معها، مع دور النشر فيها وتوفير الفرص لها لتوطيد علاقاتها مع بقية العالم. وجرى التركيز في السنةالاولى من البرنامج على دول مثل سلوفينيا، سلوفاكيا، بولندا، هنغاريا ودولة التشيك، وفي عام ٢٠٠٥ جرى تضييف استراليا ونيوزيلندة، وفي عام ٢٠٠٦ المكسيك واسبانيا عام ٢٠٠٧ .

وجرى اختيار المنطقة العربية في الوقت المناسب اذ تشير الاحصائيات الى نمو متصاعد للكتاب في هذه المنطقة. فقد زادت ١٣ بالمائة نسبة تصدير الكتاب من المملكة المتحدة الى الدول العربية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا لتعادل ٩١ مليون جنيه استرليني، وهي أعلى نسبة لأي منطقة في العالم لتغطي مساحة ٣٠٠ مليون قارئ محتمل.

وتمت دعوة عمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية الذي ألقى كلمة افتتاحية يوم ١٤ من الشهر بعنوان "المشاركة العربية: الفرص والتعقيدات". .

وحضر المعرض ٤٠ مؤلفا عربيا وتم الاحتفاء بعلاء الأسواني مؤلف عمارة يعقوبيان ونظم المعهد البريطاني ندوات ومقابلات مع الروائية السعودية رجاء الصانع، الروائي الاردني الياس فركوح،الروائي المصري خالد الخميسي، الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي وبهاء طاهر الفائز بالجائزة الدولية للرواية العربية.

وشهد المعرض حضور مجموعة البروفسور ناصر الخليلي ضمت مخطوطات للقرآن الكريم ومخطوطات عربية من القرن الثامن وحتى التاسع عشر. وبدأ الخليلي جمع كتب عن الفن منذ عام ١٩٧٠ وعثر على مجموعات فنية مهمة في ميادين مختلفة، من بينها مجموعات شاملة عن الفن الأسلامي من مقتنيات خاصة يصل مجموعها الى ٢٠٠٠٠ مادة فنية. . .

وحضر العراق عبر رئيس اتحاد الكتاب العراقيين الناقد الادبي المعروف فاضل ثامر والكاتب البصري لؤي حمزة عباس حيث شاركا بنشاط في ندوات عن الادب العراقي واجراء حوارات تناولت هموم الادب والكتاب مع العديد من الادباء العرب. .

وقالت مارغريت اوبانك رئيسة تحرير مجلة " بانيبال " التي تصدر باللغة الانجليزية: " هذه اول مرة يحضر فيها ناشرون عرب في المعرض الدولي للكتاب في لندن. " وقامت بانيبال، بالتنسيق مع المعهد البريطاني، بدعوة اربعة دور نشر عربية مستقلة منها دار الجمل التي يديرها الشاعر العراقي خالد المعالي. واضافت اوبانك " اسست، قبل عشر سنوات مع زوجي الكاتب العراقي صموئيل شمعون مجلة بانيبال وصدر منها ثلاثون عددا، نشرنا فيها كتابات الكثير من المؤلفين العراقيين خاصة الذين تركوا العراق اثناء حكم صدام، واعددنا بمناسبة المعرض ملحقا خاصا ضم منتخبات من ثلاثين عددا ونقوم كذلك بنشر كتب مترجمة الى اللغة الانجليزية واسسنا قبل ثلاث سنوات جائزة سنوية لأفضل الكتب المترجمة".

وجرت في اليوم الاخير اقامة امسية شعرية باللغتين العربية والانجليزية قرأ فيها الشعراء:عباس بيضون، امجد ناصر، نجوم الغانم، منذر مصري وخالد مطاوع.

وكانت صحيفة الغارديان اللندنية أجرت مقابلات مكثفة، قبل المعرض بأيام، مع عدد من الكتاب العرب افادوا الى انه برغم العراقيل التي يواجهها الأدب العربي : الرقابة بمختلف انواعها، الحكومية والدينية بفتاواها، التابوات الأجتماعية، نقص الترجمات الى اللغات الاجنبية واجبار الأدباء على الهجرة لأسباب شتى الا ان حيوية اجمل تسري في جسد الادب العربي.

وقالت الروائية المصرية أهداف سويف: " ان أكثر من ١٠٠ ممثل لدور النشر، المنظمات الثقافية، الجوائز الادبية ومشاريع الترجمة سيحضرون ايام المعرض ". واشارت الى ان مؤسسات وطنية، كانت تلعب دورا مهما يوما في مجال الصناعة والتعليم جرى تقويضها عمدا عبر الفساد والجشع، ومع ذلك فان هناك احتجاجات، مؤتمرات، مجموعات دراسية ونهوضاً للنشاط الفني. وتجرى نقاشات حميمة، من داخل الادب، حول مواضيع مثل السياسة، الاقتصاد، الدين، التقاليد، والحداثة وما بعد الحداثة.

وأوضح علاء الأسواني ان واجبنا يحتم علينا النضال من اجل الديمقراطية. فالدكتاتوريات هي المشكلة الرئيسية امام العالم العربي. واضاف ان الأدب العربي، قديمه وحديثه لم يجر تقديمه بشكل صحيح الى القراء الغربيين. فلم تجر ترجمة الادب العباسي وشاعره الاشهر أبي نواس واديبه الكبير الجاحظ مثلا. فوزارات الثقافة لم تبذل جهدا كافيا في تقديم الادب العربي الى العالم ومن يقوم بالترجمة فهم المستشرقون الذين لا يهتم بعضهم بالادب بقدر اهتمامه بالموضوع او القضية. وهكذا بمقدورك كتابة رواية سيئة ذات موضوع مثير يندفع من اجله بعض المستشرقين الى القيام بترجمته.

وقال دنيس جونسون- ديفيس وهو مترجم من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية وكاتب للقصة القصيرة " بعد منح نجيب محفوظ جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨ بدأ وضع ترجمة الادب العربي الى اللغات الأجنبية بالتغير تدريجيا. فقد أفاق العالم الى حقيقة ان هناك روائيا يمكن قراءته بمتعة وترجمت رواياته الى ٤٠ لغة في الاقل. ويحدث، الآن، الشيئ نفسه لعدد من الكتاب العرب، ولم يعد الادب العربي يركن جانبا مثل ادب اللغتين اللاتينية والسنسكريتية ".

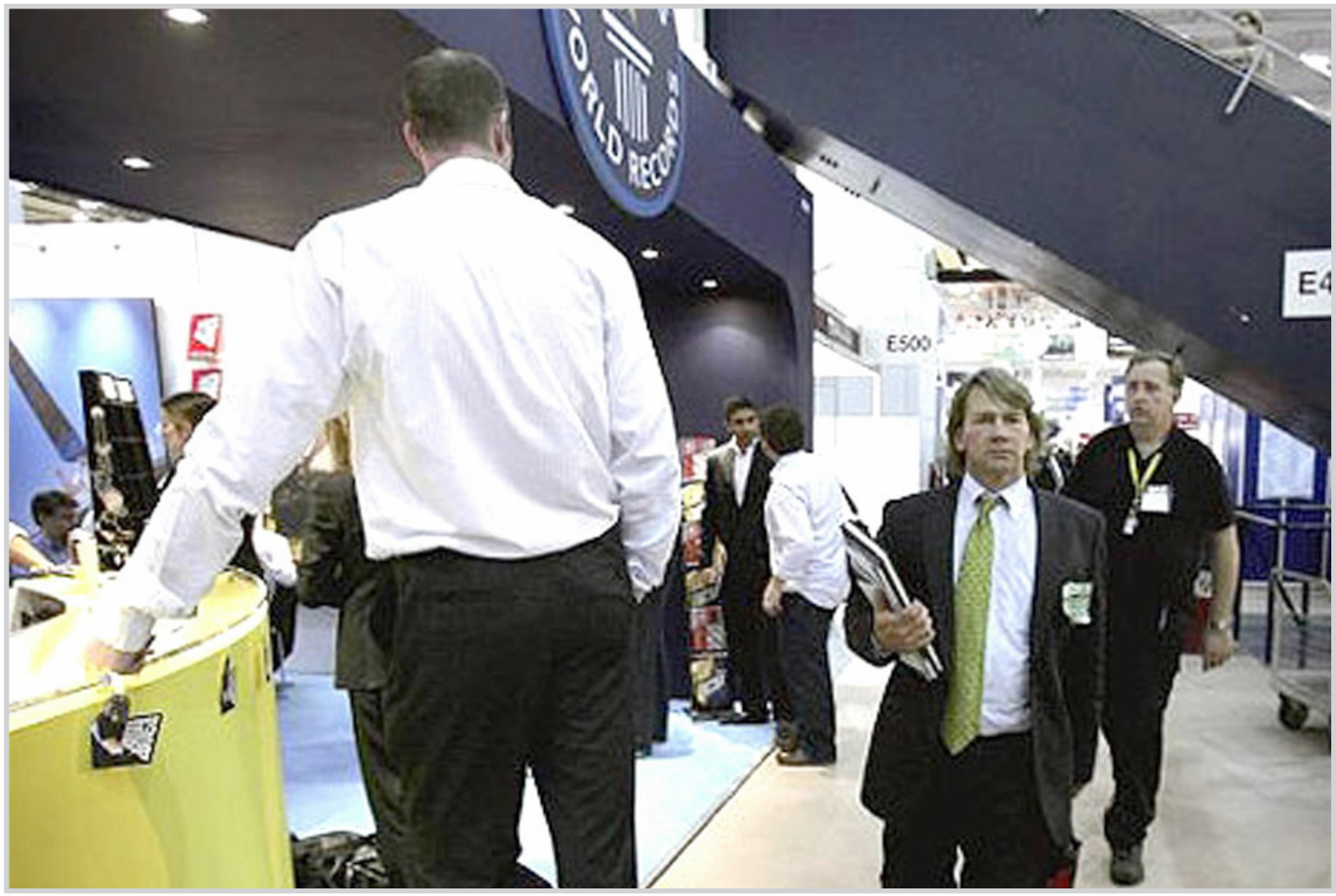

متابعات

إتحاد الأدباء والكتاب العراقيين فرع نينوى يستأنف نشاطه بجلسة شعرية

الموصل / نوزاد شاكر

ضمن نشاطه الأسبوعي،نظم الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين فرع نينوى،جلسة شعرية،ضيف فيها الشاعر حميد عبد الوهاب الذي قرأ عدداً من قصائد مجموعته الأخيرة(رماد الاحتمالات)،وتخللت الجلسة قراءات نقدية لنصوص الشاعر قدمها د.أحمد جار الله،والناقد محمد عبد الموجود.ورأى د.احمد جار الله أن قصائد الشاعر ذات سمة غير منفصلة عن واقعه لان الواقع فيه مفارقات كثيرة وهو يفسر تفاصيل الحياة برؤية شعرية، كما انه يميل إلى السرد أيضا، واللغة عند حميد انه يستفيد من المعجم الصوفي والرومانسي، وهو يمزج بين العاطفي والواقعي ولديه نزعة سردية، أما الإيقاع فلديه نوع من التوازي،بينما تحدث الناقد محمد عبد الموجود عن موضوع الاكتناز الدلالي في قصيدة حميد (حلم بالسلام) وذكر أن الشاعر اهتم بالجانب الترميزي في العنوان الذي يمثل قدرا كبيرا من الاكتناز الدلالي الذي حاول الشاعر من خلاله أن يعكس الأبعاد الدلالية لمدلول القصيدة. فلفظة (حلم) ذات مدلولات تجريدية رومانسية ونفسية، أما لفظة السلام فتظهر تضاديا جلياً مع لفظة الحرب وكلاهما حلم بالسلام يشكلان بؤرة ارتكازية محورها الدعوة إلى السلام.

كلية الآداب تستذكر الملا عثمان الموصلي

وليد صالح الله

دأب قسم اللغة العربية بجامعة الموصل على ديمومة نشاطاته العلمية وتجددها في موسم الربيع من كل عام فجاء نشاطه هذه السنة احتفاءً بالملا عثمان الموصلي وهو الحافظ والقارئ والمقرئ والموسيقار والشاعر المتصوف عثمان بن عبد الله بن محمد الموصلي ولد عام ١٨٥٤ ميلادي في مدينة الموصل التي قدمته عبقرية نادرة، فقد أباه وبصره في سني عمره الاول بعد ان أصيب بمرض الجدري، نبغ منذ طفولته في قراءة القرآن الكريم وترتيله ودرس الموسيقى في الوقت نفسه. وتثمينا لكل جهوده استذكرته كلية الاداب بجامعة الموصل في ندوة خصصت بحوثها عن حياته وعلمه الذي ملأ الآفاق ونسيه الناس بعنوان (الملا عثمان الموصلي عبقرية الابداع) مساهمة منها في تسليط الضوء على علم من أعلام المدينة، بأربعة عشر بحثاً وباربعة محاور: الملا عثمان سيرته وحياته، الحافظ والمقرئ والقارئ، الشاعر، الموسيقار.

واستعرض د. أبي سعيد الديوه جي رئيس جامعة الموصل في كلمته التي القاها، شخصية وذكرى المبدع الملا عثمان، موضحا ان الكثيرين من علماء المسلمين أخذوا عنه القراءات السبع المشهورة للقرآن، ومؤكدا ان علمه وسمعته وصلت الى البلدان العربية كافة، مركزاً على ان المسؤولين والباحثين لم يهتموا به بشكل كاف كما اهتمت مصر بمبدعيها على سبيل المثال، ومعززا مثله بسيد درويش التي كما قال أصدرت له مصر طابعاً خاصاً وكذلك احمد شوقي وحافظ ابراهيم، واضاف الديوه جي في نهاية حديثه (نحن وضعنا للموصلي تمثالاً ولكن الكثيرين يمرون من أمامه ويتساءلون من هو).

فيما أكد الدكتور محمد باسل عميد كلية الاداب ورئيس اللجنة التحضيرية ان (هذه الندوة تقيمها الكلية احتفاءً بأحد رجال هذه المدينة، لقد كان الملا عثمان عبقريا مقرئا أديباً شاعرا موسيقاراً عالما متصوفا فقيها مميزا تمتع بسجايا وخصال استأثرت باهتمام الباحثين)، كما استعرض العميد رحلات الموصلي الى اسطنبول ومصر وبيروت وليبيا وما ناله من علم وتكريم.